إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة التاسعة ـ العدد الثالث والثلاثون ـ ربيع ١٣٩٨ش/ آذار ٢٠١٩م
صص ١٠٦ ـ ٨٧

صــورة أطفال الحجارة فى الانتفاضة الفلســطينية الأولى عند نزار قبانى؛ ثلاثية أطفال الحجارة أنموذجاً

موسى عربى*
زهرا سهرابى‌كيا (الكاتبة المسؤولة)**

الملخص
بعد هزيمة العالم العربى النكراء التى تجرعها أمام الكيان الصهيونى، خاض نزار قبانى بقلمه فى ســاحة حرب ضدّ الصهاينة واللوم على ساســة العالم العربى، حيث التحق بالانتفاضة وصنع من الحجارة بيد الأطفال شعراً ثورياً، ليجعلهم روّاد انتفاضة الحجر. فحاولنا فى بحثنا هذا وفى ضوء منهج وصفى تحليلى أن نلقى الضوء على أهمّ ما أنشده نزار قبانى تحت عنوان "ثلاثية أطفال الحجارة" ونرى كيف اســتطاع أطفال الحجارة أن يلعبوا دورهم فى ساحة المقاومة وكيف تجلّت صورتهم فى شعر نزار قبانى. ودراسة الأشعار تبيّن أنّ صورة الأطفال فى شعر الشاعر تأتى ردّا على نكسة الرجال الكبار أمام الصهاينة وتغافل المجتمع العربى إزاء قضية "فلسطين" حيث تتجلى صورة أطفال الحجارة فى شخصيات يقاومون وينفجرون ويستشهدون عن الرجال الخونة المشغولين بتجارتهــم ومقاهيهم وقصورهم ،كما يعيد إليهم هويتهم ولغتهم وأسماءهم العربية، ضدّ حركة الصهاينة لتهويد "فلســطين" وتاريخها وثقافتها ويبثّون الأمل والنور فى الظلمة وفى تصوير آخر يكسر هؤلاء الأطفال المقاومون بأحجارهم المتحوّلة إلى ماس ثمين، الأشعار التافهة للشعراء.

الكلمات الدليلية: الانتفاضة الفلسطينية الأولى، ثورة الحجارة، أطفال الحجارة، نزار قبانى.

---

*. أستاذ مساعد فى اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز، شيراز، إيران moosaarabi@yahoo.com
**. ماجستير فى اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران sohrabikia91@yahoo.com
تاريخ الاستلام: ١٣٩٧/١٠/٢٧ش تاريخ القبول: ١٣٩٨/٢/٢٥ش

المقدمة

أدب المقاومة يعتبر من الآداب الإنسانية الرفيعة عند كلّ الشعوب والجماهير، لرفض أنواع الظلم والاضطهاد والأفعال والأعمال القمعيّة والثورة على مبانى الاستكانة ومفاهيمها والتعامل معها بأحسن وجه ممكن. ومن المواضيع التى ترتبط بهذا الأدب هى الانتفاضة. والانتفاضة «عمل مقاوم يندرج فى باب الاحتجاج، وهى عبارة عن ردّ فعل شعبى تلقائى ناجم عن الإحباط الشديد ووجود فراغ كبير فى مواجهة الاحتلال، خصوصاً فى وقت تنحصر فيه المقاومة وتحاصر ويخلوا من آفاق التخلّص من الاحتلال، عندها تخرج الجماهير لتعبر بطرق متعددة عما يعمل داخلها من ضيق.» (أبوعرفة، ٢٠١٦م: ٧٠و٧١)، وأنّها حركة وثورة شعبية وجماهيرية واسعة يشارك فيها جميع أقشار الشعب والجماهير، من كلّ الأعمار والشرائح فى آن واحد، كما أنّ الأطفال والصغار فى "فلسطين" يحملون مسؤولية الأعمال والأفعال القتالية والجهادية على أعتاقهم وأكتافهم ويساهمون فى الحرب، بدلاً من القيام بالأعمال الطفولية التى تناسب أعمارهم ويقومون بالتغيير والإصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى للنيل إلى الحرّية والاستقلال، كأنّهم كبار وشيوخ وحتى أشدّ وأغلظ منهم بكثير فى المعارك المختلفة.

وفى تعبير آخر هى «مقاومة مستمرّة من مجتمع أو شعب لظلم وقع من قوة داخلية ذات نفوذ وسلطان، أو من جماعة خارجية أكثر قوّة، تهدف إلى سلب هويته وأرضه ومقدساته وإبادته وهى ظاهرة حضارية، تسعى إلى تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحرّية فى النظام السياسى، وإلى بناء المجتمع وحلّ مشاكله المستعصيّة» (أبوالقرايا، ٢٠٠٨م: ٢٧)، كما أنّها لصنع مجتمع إنسانى مثالى فى كافّة مظاهره الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وجميع مقوّمات الحياة بشؤونها المتعددة، تدعو إلى تحقيق بناء صارم ومقاوم فى مواجهة الأعداء والطغاة.

منهج البحث

يقوم هذا البحث بدراسة صورة أطفال الحجارة عند الشاعر نزار قبانى فى "ثلاثية أطفال الحجارة" مستعيناً بالمنهج الوصفى- التحليلى الذى يعتبر أحد المناهج الهامّة

التى تستخدم فى البحوث والدراسات والمقالات العلميّة ويقوم بدراسة الظواهر العلميّة خلال وصفها وصفاً علميّاً دقيقاً ودراستها كما فى الواقع؛ لذلک يعدّ من أكثر المناهج العلميّة شيوعاً واستخداماً فى البحوث العلميّة. ومن أهمّ ميزات هذا المنهج، أنّه يتعامل مع موضوع الدراسة تعاملاً واقعياً ويوصفها وصفاً دقيقاً ويساعد الباحث ليتّخذ قرارات صائبة صحيحة، خلال التركيز على الشروح والتحاليل المتعلقة بالموضوع؛ لذلک يكون مناسباً لجميع أنواع الدراسات الاجتماعيّة والميدانيّة المتعددة والموضوعات الاجتماعيّة والإنسانيّة المختلفة. ومن مساوئ هذا المنهج تلاقى بعض الصعوبات لتعميم النتائج الحاصلة. ومواد بحثنا فى هذه الدراسة، كانت الكتب والمقالات والأطروحات والرسائل الجامعية وديوان الشاعر. وقمنا بتحليل مواد البحث تحليلاً وشرحاً منطقيّاً على حسب المستندات والأشعار والاستقراء فى ديوان الشاعر، بعيدين عن المشاعر والأحاسيس.

خلفية البحث

هناک بعض الدراسات والبحوث لها صلة بالبحث الحالى، مثل:

مظاهر المقاومة فى شعر مظفر النواب (١٣٨٨ش) لحسن دادخواه، وناصر جابرى، إذ يحاول البحث دراسة مظاهر أدب المقاومة فى شعر الشاعر وتبيين نزعته السياسيّة المعارضة ضدّ الظلم والاستعمار.

مظاهر أدب المقاومة فى شعر نزار قبانى (١٣٨٩ش) لجواد سعدون زاده، حيث قام البحث بدراسة التطور النضالى والثورى الذى ظهر فى إبداعه الشعرى والأحداث الرهيبة التى حلّت بواقع المواطن العربى، إذ هزّ الشاعر من الأعماق وفجّر فى كيانه شلالاً تدفّق منه أدب المقاومة.

الوطنية الصادقة فى شعر أحمد محرّم (١٣٩١ش) لحامد صدقى، وأحمد صاعدى، ويهدف البحث إلى دراسة رؤية الشاعر وتوجّهه الوطنى وموقفه فى مواجهة المحتلّين والمتسلّطين على الشعب.

الوطنية والمقاومة عند نزار قبانى (١٣٩٢ش) لحسن سيدى، وسكينه صارمى گروى، حيث يدرس البحث جوانب الحياة السياسيّة ومواضيع المقاومة، بالصور الشعرية فى

شعر الشاعر ويلقيء الضوء على ملامح ومظاهر الوطنية فى شعره.

صورة الطفل فى شـعر عبدالناصر صالح (٢٠٠٧م) لمحمد دوابشة، وقد سعى الباحث إلى استنطاق صورة الطفل فى شعر عبدالناصر صالح والوقوف على محتواها الدلالى.

جماليات صورة الطفل فى شعر فدوى طوقان (٢٠١٣م) لأسامة أبى سلطان، وتهدف الدراسـة إلى كشف مواطن جماليات صورة الطفل من خلال الموضوعات التى طرحتها الشـاعرة والتشكيلات الفنيّة التى قدّمتها والوقوف على القيمة الفنيّة التى مثّلتها صورة الطفل فى شعرها.

صورة الطفل وأثرها فى شـعر أحمد دحبور (٢٠١٥م) لميسـون أحمد الشنبارى، وقام الباحث بدراسة معالم الطفل والصورة التى تراوحت بين صور النضال والكفاح والتحدّى وبين الظلم والجور والفقر.

والحقيقة أنها لا توجد أية مقالة وبحث أو أطروحة ورسالة جامعيّة فى هذا الموضوع، لذلك نقصد وننوى أن نقوم بدراسـة هذا الموضوع كبحث مسـتقل، لنكشـف السّـتار عـن كيفية حضور أطفال الحجـارة فى ميادين القتال والمعارك الاستشـهاديّة الداميّة ومدى مقاومتهم وصمودهم وجهودهم أمام عدوان بلدهم، عبر اسـتخدام الحجارة تجاه أعدائهم المسـلّحين بل المدجّجين بأكمل السـلاح وأنـواع الأدوات القتالية والهجومية والدّبّابات والمسدّسـات والسلاح النارى والصواريخ وأسلحة الدمار الشامل و... ومن خلال دراسـتنا هذه نمهّد الطريق للباحثين الآخرين للكتابة والبحث والدراسـة والنقد والتحليـل فى هذا الموضوع والمواضيع التى تندرج فى إطار الموضوع وتتعلّق وترتبط به ارتباطاً وثيقاً. وخلال دراستنا على أساس المنهج المذكور ومواد البحث وصلنا إلى أنّ أطفال الحجارة فئة من فئات المقاومة الفلسـطينية للواقع الذى فرضته قوات الاحتلال الصهيونى، الذين يقاومون آلية الحرب الإسـرائيلية وقواتها المدجّجة بأنواع السـلاح، دون أى سـلاح إلّا الحجـارة، وخـلال ما يعتلـج فى صدورهم من الثـورة والصمود والكفاح والتحدّى وما يمتلكون من الأمل والبعث والحياة والحيوية وما يتميّزون به من الإقدام والبطولة والجسارة والصّبر والتحمل والتضحية والإيثار ورفض العجز والهوان والضعف والتغلب على الواقع الأليم ورصد مدى آلام الشـعب الفسـطينى ومحنهم تحت

وطـأة الاحتلال، وما يهدفونه مـن إزالة الظلم الحاكم على أهالى هـذه البلدة وإعادة الوطن إلى مساره الصحيح، حيث لم يظفر الاحتلال والصهاينة والأعداء ليزرع الخوف فى قلوبهم، ولم يمنعهم من تحقيق مآربهم، هكذا يبدون للصهاينة وكلّ العالم مدى مقاومتهم للاحتلال الإسرائيلى وما لهم من تأثير إنسانى عميق فى النفوس البشرية.

أسئلة البحث

١- ما هو دور أطفال الحجارة فى الانتفاضة الفلسطينية الأولى؟

٢- لماذا وكيف تتجلى صورة أطفال الحجارة فى شعر نزار قبانى؟

الانتفاضة

الانتفاضة هى حركة ثورية جماهيرية واسـعة من كلّ فئات العمرية وجميع شـرائح المجتمع الإنسـانى، بالانتماءات البشـرية المشـتركة خلال الفترات الزمانية والمكانية المتعددة التى تتجسّد حسب القدرات والطاقات الكامنة والبارزة لكلّ من يقع تحت وطأة هذه الظاهرة الكبيرة وقطاعها الشـمولى، حيث تعتمد علـى الحركة والجهاد والإجماع الجماهيرى والاستفادة من جميع الخبرات والتجارب الشعبية المؤدّية إلى النجاح والظفر واسـتخدام كافّة أدوات المحاربة والمقاومة فى مواجهة الأعداء والمسـتكبرين والطغاة الذين تسـلّحوا وتزوّدوا بأنواع الأدوات القتالية والسلاح والصواريخ والدبابات ولو كانت أداتهم الوحيدة الحجر فحسب.

الانتفاضة الفلسطينية

إنّ الانتفاضة الفلسـطينية تمثّل مدى رفض الفلسطينيين لأنواع الاحتلال وسياساته وتشـير إلى كيفية دفاعهم عن حقوقهـم وتقرير مصيرهم ومناضلة الانتهاكات والمذابح البشـعة بحقوقهم، حين اسـتخدموا طرق عديدة للمقاومة الشـعبية مثل المشـاركة فى المسـيرات والمظاهرات الشعبية الحاشدة وإقامة الصلاة فى المساجد وإحياء المناسبات الوطنيـة والدينيـة الهامّة المؤثّرة على الصعـد الوطنية والدوليـة. ولم تتوقف الأعمال النضاليـة والجهادية للشـعب الفلسـطينى ومقاومتهم بل ازدادت يومـاً بعد يوم، حيث

كانوا يحملون فى طيّاتها شـّدة ونقمة وشراسـة وكرها ومعاداة للإسرائيليين وعناصرهم وأياديهم ومكائدهم ودسائسـهم ومؤامراتهم اللابشـرية فى المجازر والإبادة الجماعية، حين مارسـوا الكفاح والجهاد بصمودهم ومقاومتهم فى بلادهم واستقاموا أمام تحديات وممارسـات الاحتلال بأنواعها البشعة وعبرّوا عن رفضهم وصمودهم تجاه الاشتباكات الداميّة والدمارات الشاملة الوسيعة باستخدام الأحجار واتخاذ أنواع المواقع المتعارضة والإضرابية ضدّ كيان العدو وعدم التخلّى عن مواقفهم وكتابة الشـعارات العديدة على الجدران، داعين إلى ممارسة المكافحة والمحاربة لتحسّن الظروف وزرع الرّعب والخوف فى نفوس المستكبرين الطّغاة والاستخفاف بهم واحتقارهم فى أنحاء العالم.

الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو انتفاضة الحجارة

حدثت الانتفاضة الفلسـطينية الأولى أو ثورة الحجارة سنة (١٩٨٧م) فى الأراضى الفلسـطينية المحتلّة للمعارضة ضدّ الظلم والاسـتعمار والتمرّد والتشريد والمحافظة على الوطن ومظاهر الوطنية وما يرتبط بها. «ولقد انطلقت الشرارة الأولى لهذه الانتفاضة من داخل مخيم "جباليا" للاجئين الفلسطينيين، الواقع فى شمال مدينة "غزة" الساحلية، عقب أن أقدم سائق شاحنة إسرائيلى على صدم أربعة عمّال، من عمّال هذا المخيم بشاحنة، الأمـر الذى أدّى إلى استشـهادهم فى الحال، ومن هذا المخيم للاجئين الفلسـطينيين، امتدّت فاعليات الانتفاضة الفلسطينية الأولى ضدّ قوات الاحتلال الصهيونى إلى جميع الأراضى الفلسطينية، احتجاجاً على استشـهاد العمّال الفلسطينيين، بما فيها الأراضى الفلسـطينية المحتلّة منذ عام ١٩٤٨م، وسـارت المظاهرات الحاشدة والغاضبة فى معظم المدن والقرى فى الأراضى الفلسـطينية الواقعة تحت الاحتلال الصهيونى وقد أدّى ذلک إلى صدامات داميّة مع القوات الإسرائيلية.» (قنيبى، لاتا: ١٩٦) وقد عُرفت الانتفاضة الفلسطينية الأولى باسم "ثورة الحجارة" لأنّ الحجر كان من أهمّ الأدوات التى تسخدم مباشـرة ضدّ الأعداء وكان سـلاحاً فعّالاً ضد المسـتوطنين الأجنبيين والإسـرائيليين وقواتهم وجيوشهم، كما كان الحجر يعدّ من أشهر أسلحة الانتفاضة عند الكتلة المعارضة فى مواجهة العدوان، حين كان يهاجم العدو بأرقى أدوات العنف والارهاب والسـلاح

متعاوناً مع الغطرسة العالمية.

مظاهر الانتفاضة وأثرها على المجتمع الفلسطينى

استمرّت الانتفاضة الفلسطينية الأولى سبع سنوات وهذا الاستمرار وعدم الاستسلام والتخاذل والخنوع، أثار قلق وخوف وحيرة الإسرائيليين وأثّر تأثيراً سلبياً على سمعتهم فى العالم. وكانت تسعى الانتفاضة إلى التذكير بأنّ «ما تعرّض له المجتمع الفلسطينى طوال أكثر من قرن من الزمان، إنّما هو امتداد لما حلّ بالإنسانية من عسف وظلم واستعباد من الحكام المستبدين أو من المحتلّين وأنّ ما يقوم به الفلسطينيون جزء من إتمام تخلّص البشرية من مثل هذه الأمراض، لذلک فهى تسعى إلى التأثير فى الرأى العالم العالمى، وتدعو الشعوب للتعاطف معها والضغط على حكومتها، لتفعل شيئاً لمصلحة الإنسانية. ورغم المساعى الصهيونية فى منع وصول صوت الانتفاضة إلى العالم ومحاولة تمزيق الرسائل قبل وصولها، إلّا أنّ تطور وسائل الاتصال فى العالم أفقدها السيطرة الكاملة.» (أبوالقرايا، ٢٠٠٨م: ٩٧) لذلک انتفاضة الشعب الفلسطينى المقاوم أثارت إعجاب العالم بأسره؛ لأنّها واصلت مسيرها لسنوات عديدة وتابعته اتباعاً حيّاً متنامياً مع المشاركة الفعّالة المستمرة لجميع فئات الشّعب الفلسطينى والشريحة الكبرى من الوطن، لاسيّما الأطفال الأبرياء الذين قاوموا دبابات العدو وسلطاتهم وأعمالهم العدوانية بالحجارة فحسب.

و«أثّرت الانتفاضة أوّل الأمر على طلبة المدارس والجامعات الذين أخذوا يطلقون الحجارة تجاه جنود الاحتلال ومركباته ومجنزاته، فيقذفون الحجارة إمّا بواسطة مقلاع أو المنجنيق الحجرى وكانت المسافة بين المتظاهرين وقوات الاحتلال فى الأيام الأولى كبيرة، ثم صار الخوف يزول من صدر الشبان شيئاً شيئاً، فصاروا يخترعون أساليب متعددة فى إلقاء الحجارة لتصيب الجنود بشكل دقيق ومباشر، حتى غدت الانتفاضة تسمّى ثورة الحجارة، الأمر الذى أفقد الجنود صوابهم، فصاروا بدورهم يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص الحىّ والمطاطى، مستهدفين المتظاهرين مباشرة.» (أبوعرفة، ٢٠١٦م: ٧٩)، وهذا يعنى أنّ دور الأطفال الفلسطينيين تغيّر فى

الحياة. والحرب والقتال وتراشق الحجارة، أصبح من وظائفهم وأدوارهم الرئيسية بدلاً عن الذهاب إلى المدرسة واللعب. وفى الحقيقة تبدّلت مدارسهم إلى معارک وميادين القتال التى يتعلّمون فيها مظاهر متعددة من المقاومة. والحجارة احتلّت مكان أقلامهم ودفاترهم وكتبهم الدراسية، ليقاوموا بها الاحتلال والذّلّ والاستكانة وهم يتربّون على المقاومة والمكافحة وعدم الخوف والذّلّ، لذلک لابدّ أن يعترف العالم بأنهم أطفال كبار، أجسامهم صغيرة، لكنّ أعمالهم وأفعالهم كبيرة.

أطفال الحجارة والانتفاضة

تجلّت الانتفاضة الفلسطينية الأولى بمظاهرها الرئيسيّة تجلياً بارزاً وأساسياً فى الأطفال الفلسطينيين، الذين كانوا يواجهون الأعداء واعتداداتهم احتجاجاً جماعياً باستخدام آلية دفاعية واحدة وهى الحجارة. وخلال مقاومتهم هذه، كانوا يرسمون أروع صورة من صور البطولة والشجاعة والشموخ والمقاومة والإيثار ولهم من فاعلية وأثر فى حثّ الناس وتأجيج الحماس فيهم،كما يحرصون على حماية وطنهم وهويتهم الوطنية والاستقلال والحرّية من جميع مظاهر الاستعباد والاسترقاق والاستبداد وتحرير بلدتهم من قبضة العدو الغاشم. وهكذا أحدثوا صدمة صارمة فى الضمير العالمى.

وقد استخدم الجيش الإسرائيلى كلّ ما لديه من أدوات القمع والتنكيل والقتل وكافّة أنواع الأسلحة والذخائر لقمع انتفاضة الشعب الفلسطينى، فقتل أعدادا كبيرة من أبناء هذا الشعب وجرح الآلاف منهم، وقد أدّت إصابات العديد منهم إلى إعاقات دائمة لديهم، وإلى عاهات مستديمة مختلفة وزجّ الصهاينة فى سجونهم، الآلاف من أبناء الشعب الفلسطينى ونفى أعداد كبيرة منهم إلى خارج أرضهم.» (قنيبى، لاتا: ١٩٧) وهم جيل المعاناة، لأنّ الممارسات الإسرائيلية حوّلت منازلهم ومدارسهم إلى ساحات للصراع، ونقلت المعاناة إلى تفاصيل حياتهم اليومية ولم يتحقق ما هدفت إليه من إبعاد للأطفال عن الصراع وإرهابهم بل زادتهم وعياً بطبيعة الصراع وجعلتهم أكثر إصراراً على الصمود والمقاومة ولم يجدوا أمامهم إلّا الحجارة، سلاحاً صغيراً رمزياً يحاولون فيه ردّ الاعتبار لأنفسهم ولطفولتهم التى حرموا منها.» (الحيلة، ٢٠٠٨م: ١٦) وعلى إثر هذه

الأحــداث والوقائع، عبّر هؤلاء الأطفال عن امتعاضهم وغضبهم عن احتلال أراضيهم والاعتقــال والتنكيل والتعذيب والمجازر التى حلّت بهم من قبل الســلطات الصهيونية وندّدوا سياســاتهم واجراءاتهــم القمعيّة والهجوميّة التى تمــارس ضدّهم وخرجوا ضدّ الجرائم المختطة المنظّمة، بالحضور فى المظاهرات والمســيرات العارمة، هاتفين شعارات ثورية معارضة للكيان الصهيونى والســلطات الطاغيــة ومقابلتهم وإقامة المتاريس فى شوارعهم، حيث حالوا دون تسلّل قوات الاحتلال ورشقوهم بالحجارة والمعلاق لتحقيق الأمن الوطنى. وهم أحــرار يرفعون أصواتهم، لإدانة الصهيونة ويرفضون الذّلّ والهوان وعــدم الصمت تجــاه الجرائم المرتكبة بحقّهم، حيث أشــعلوا نيرانــاً للجهاد والحماس والمقاومــة، ليحثّوا أبناء بلدتهم وشــعبهم علــى الصمود والمقاومة والتشــبّث بالأرض ويعلّمونهــم كيفية التحــدّى والإصرار على المحاربة والنضال، وتغيــير الواقع المرّ الذى يعيشون، حتى لايتنازلون عن شبر واحد من وطنهم ويرسخون روح التحدّى والصمود والمقاومة فى نفوسهم وعدم الخنوع والمساومة مع العدو، وعدم الاستسلام للظلم والقيود، وعدم الفرقة والشتات، لاسترجاع الحقوق المغتصبة، لكى يستطيعوا الحفاظ على كيانهم وأخذ وطنهم وأرضهم من المغتصبين، والعيش بســلام وأمــان فيها، ويعلّمون العالم كيفة النضال والمقاومة والصمود، كما يرسمون طريق الأمل والنصر والظفر،كلّ هذا يرجع إلى حبّهم وتعلّقهم بالوطن والأرض.

أطفال الحجارة عند نزار قبانى

لاغرو بــأنّ أدب المقاومة والصمــود والمواجهة مع الاحتلال والاســتكبار والظلم والطغيــان أصبــح لوناً بارزاً من الأدب الفلســطينى شــعراً ونثراً، حيث يســجّل حياة الشــعوب والجماهير الفلســطينية ومدى آلامهم ومأســاتهم وتشــردهم والفجائع التى اســتولت على الرجل والمرأة والطفل وأخذت أحلامهم وآمالهم الورديّة وجعلتها منسيّة داميّة. والشاعر نزار قبانى من ضمن الشعراء الذين ركّزوا على صورة أطفال الحجارة فى الانتفاضــة الفلســطينية الأولــى فى قصائدهم ومن أهمّ ديوانه حــول هذا الموضوع "ثلاثية أطفال الحجارة" حيث يشــيد بأطفال الحجــارة وما فعلوه فى هذه الانتفاضة فى

مواجهة الاحتلال الصهيونى والغاصبين المعتدين والمحتلّ الغاشم، وكيفية هجماتهم ضدّ العدو الصهيونى ورفضهم الصّمت والخذلان والسعى إلى التحرير والخلاص، وتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم، والدفاع عن وطنهم وكيانهم وشرفهم وآمالهم المتهدّمة، محققين النّصر والظّفر، كما يقول الشاعر:

بَهَرُوا الدُّنيَا
وما فى يَدِهِم إلّا الحِجَاره
وأضَاؤوا كالقناديلِ، وجاؤوا كالبِشَارَه
قاوَمُوا.. وانفَجَرُوا.. وَاستُشهِدُوا
وبقينا دُبَباً قُطبيّةً
صُفِّحَت أجسادُها ضِدّ الحَرَارَه
قاتلُوا عنّا إلى أن قُتِلُوا (قبانى، ١٩٨٨م: ١٦و١٧)

يصف قبانى الأطفال الفلسطينيين ويشيد بذكرهم بأنّهم يقاومون أمام أعداء الوطن ويواجهون العدو الصهيونى الغاشم بالحجارة فحسب وهذا قد أثار إعجاب العالم، وهم صاروا كالقناديل، حيث يضيئون طريق النصر والنجاح والنجدة والخلاص للآخرين، كما صاروا كالبشارة والهدى فى إرشاد أبناء بلدتهم وشعوبهم وجماهير العالم إلى سبل المقاومة والمجاهدة والنّضال والتحدّى تجاه أعداء الوطن وقاوموا الأعداء وقوى الاستبداد والاستعمار مقاومة صارمة حتى استشهدوا فى هذا الطريق، بينما يشير الشاعر إلى الكبار والأناس والأشخاص الذين كانوا بعيدين عن ميادين القتال والحرب والمقاومة وبقوا صامتين، جامدين كالدبب القطبيّة دون أية مشاركة قتاليّة وفعاليّة جهاديّة فى مواجهة أعداء الوطن، والأطفال الصغار قاتلوا وكافحوا الصهاينة بدلاً منهم وقاتلوا وحاربوا من أجلهم حتى استشهدوا.

ثنائية أطفال الحجارة والخونة

ومن الواضح بأنّ أطفال الحجارة لم يستعملوا السلاح فى الانتفاضة تجاه الطغيان الصهيونى، بل كانت مقاومتهم من خلال رمى الحجارة على قوات الاحتلال، رغم

القيود والظلم والقهر والقسـوة، حيث أصبح الحجر ملاذاً لهم ورمزاً لصمودهم وزادت الانتفاضـة فى انتمائهم الوطنى، حيـث خلقوا هويّة فلسـطينيّة مناضلة ضد الاحتلال بالشـجاعة والإقدام والقوة والهيمنة والهيبة والثبات والصمود، وعدم الاستسلام للظلم والقيد، كما ينشد الشاعر:

وجَلسنا فى مَقاهينا، كبَصّاقِ المَحارَة
واحدٌ يبحثُ منّا عن تجارَة
واحدٌ يطلبُ ملياراً جديداً
وزواجاً رابعاً
ونُهُوداً صَقَلتهُنّ الحَضَارَة
واحدٌ يبحثُ فى لندنَ عن قصرٍ مُنيفٍ
واحدٌ يعملُ سِمسَارَ سلاحٍ
واحدٌ يطلبُ فى البارات ثارَة
واحدٌ بيحثُ عن عَرشٍ وجيشٍ وإمَارَة
آه يا جيلَ الخيانات
ويا جيلَ العُمُولاتِ
ويا جيلَ النِفَاياتِ
ويا جيلَ الدَعَارَة
سوفَ يجتاحُكَ – مهما أبطَأ التاريخُ –
أطفالُ الحِجَارَه

(المصدر السابق: ١٧-٢٠)

فى هذا المقطع يوبّخ قبانى الشعب العربى والجماهير والشعوب الذين كانوا مشغولين بأعمالهم الاقتصاديّة والتجاريّة والاجتماعيّة والمَهَنيّة وكانوا مهتمّين بآمالهم وتطلّعاتهم الدنيوية والمادية ويسـعون لتحقيق أهدافهم المنشـودة وحوافزهم المطلوبة ومتطلّباتهم المختلفـة، دون أى اهتمـام بالأطفال الفلسـطينيين الذين يعيشـون الواقع المأسـاوى والظروف الصّعبة التى غيّرت حياتهم الطبيعية، وهذا العالم القاسى الظالم بدلاً من الذهاب

إلى المدرسة واللعب، يجبرهم على القيام بأعمال تتجاوز أعمارهم وهم محرومون عن حقوقهم فى الحياة ويجادلون الموت والحياة. كما ندّد غفلة هؤلاء الناس عما يحدث حول هؤلاء الأطفال من الظلم والاستبداد والقهر والعذاب والدمار وما يتعرّضون له جسدياً وروحياً من الأحداث والوقائع الجسام واغتصاب حقوقهم الماديّة والمعنويّة وفقدان مظاهر الحياة والعيش الكريم وطفولتهم، على يد المستكبرين والمستعبدين، ويرسم صورة مؤلمة وحزينة ومفجعة وفظيعة من حياة المجتمع الفلسطينى المليئة بالآلام والمحن والشدائد وصعوبات العيش ويبيّن المسائل والقضايا السياسيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة التى يعانى منها هؤلاء الأطفال فى أوطانهم خاصة والعالم العربى عامّة ومدى غفلة العرب وشعوب العالم بالنسبة إلى هذه الأفعال والأعمال والأحداث والوقائع.

إعادة الهوية

يقوم الشاعر بتوصيف المجتمع الفلسطينى قبل ظهور أطفال الحجارة ويصف بأنّ قبلهم الشعوب والجماهير ومن ضمنهم الكتّاب والشعراء والأدباء، كانوا فى حالة من النوم والغيبوبة والجهل والغفلة،كما كانوا منفعلين بالنسبة إلى مصير بلدتهم وما يحدث فيها من القتل والدمار والهلاك وأيقظهم هؤلاء الأطفال بأعمالهم النضاليّة وأفعالهم القتاليّة ونشاطاتهم الجهاديّة وأخرجوهم من الغفلة والنوم وأعادوا إليهم الدفء والحرارة، حين كانوا يعيشون فى البرد والظلام ورسموا لهم طريق النصر والنجاح والمثابرة والصمود والحرية وأعطوهم هوية وانتماء عربيّة أصيلة وأحدثوا تغييراً جوهرياً فى مؤلفات الشعراء والأدباء والكتّاب وغيّروا فحوى قصائدهم وأشعارهم ونصوصهم من خلال حدوث انقلاب رئيسى وأساسى فى لغتهم ومفرداتهم وتعابيرهم وكلامهم وثقافتهم:

مَن هُم أطفالُ الحجارة؟
ماذا فَعَلوا بلغتنا، بكلامنا، بتعابيرنا، بمفرداتنا، بشعرنا
بنثرنا، بذاكرتنا البلاغية، بخطابنا الشعرى اليومىّ والمألوف؟
أهمُّ ما فى أطفال الحجارة أنّهم قاموا بانقلاب فى ذاكرتنا
الشعرية واللغوية والقومية والثقافية ، وأحدثوا (خَضَّة) فى دورتنا الدمويّة

قَبلَهُم كَنّا فى حالة غيبوبة، فرشُّونا بخراطيم المياه،
وأخرجونا من غرفة العناية الفائقة
قَبلَهُم، كان الشارعُ العربىّ بارداً كالأسماك المجلّدة
فأعادوا إلى أطرافنا الدفء والحرارة
قَبلَهُم كنّا يتامى وجاءوا هُم، فأعطونا هويةَ الانتماء،
وأعادوا إلينا أسماءَنا العربيّة

(نفسه: ١٠)

هم الشريحة الأهمّ فى "فلسطين" والانتفاضة عندهم طور من أطوار الجهاد والمقاومة والمسيرة النضاليّة وصور المآسى الإنسانيّة، حيث شاركوا أنواع الجهاد والمظاهرات والاضطرابات والمسيرات الشعبيّة والأعمال الاحتجاجيّة. والحجارة بيدهم مفتاح للوصول إلى الحرّية والنصر والنجاح والظفر. وفيهم ميزات أساسيّة أمام عدو غاصب محتلّ من القداسة والبراءة وروح التمرّد والثورة والتضحية وعدم قبول الخزى والعار والذّلّ والمهانة والخروج على القيم الإنسانيّة والاعتزاز بالعروبة والقوميّة العربيّة ولهم الأثر الواضح فى تغير المصير، وجهد للوصول إلى غاية ساميّة رفيعة لإنارة الدرب للآخرين، مهما هم يعيشون بمعزل عن البيئة الدوليّة ويجرّبون حياة قاسيّة ومؤلمة، تذهب بأحلامهم وأمنياتهم وهم عالقون فى سجن كبير، يعانون من كافّة أنواع الأحداث والوقائع الجسام والويلات والعذاب وسيطرة الأسى والحزن واليأس على حياتهم وصنوف من الحرمان والجوع والمعاناة والقهر والحصار والآلام والجراح التى تؤثر عليهم وعلى مستقبلهم وحياتهم ومواجهة العدو الذى يستخدم أنواع وسائل التدمير. وكلّ هذه لاتزيدهم إلّا حبّاً للأرض والوطن وقدرة على محاربة الأعداء والطّغاة والتحلّى بالعزة والكرامة والحرّية والاستقلال والانبعاث والنصر المحتوم وإشراق الحياة من جديد.

نداء الأمل

إنّ الشعب الفلسطينى فى الأيام الانتفاضة كان يعيش فى حالة من الإحباط والانكسار والقنوط والفشل وكانوا يجرّبون أنواع الحروب والمفاوضات والثورات والفتن السياسيّة

والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة وقد استولت عليهم الظلمة والخيبة وخيّم عليهم الفقر والفاقة والحرمان والجهل واليأس، حتّى جاء أطفال الحجارة وغيّروا كيفية عيشهم وطرق حياتهم وأعطوهم الضياء والنور والأمل وحاولوا صيانة أمّتهم وعروبتها وأصالتها وعدم خضوعها أمام الأعادى والطغاة والأشرار المستبدين المغتصبين وسعوا أيضاً لاستنهاض إرادة الشعب والجماهير، للدفاع عن الوطن وأرضه وكيانه، أمام الأعداء والصهاينة والهجوم على كلّ ما يهدّد نظامهم وكيانهم وممتلكاتهم والحصول على الكرامة الانسانيّة وإزالة الاستبداد والاستعمار والطغيان والظلم والجور بألوانه المختلفة والسعى إلى بثّ الأمل والتفاؤل فيهم:

وأهمُّ ما فى أطفال الحجارة:
أنّهم حملوا إلينا المطرَ .. بعد عصورٍ من العطش
وحملوا إلينا الشمسَ .. بعد عصورٍ من الظلام
وحملوا إلينا الأملَ .. بعد عصورٍ من الإحباط والانكسار
أهمُّ ما فى أطفال الحجارة:
أنّهم قلبوا الشاحنةَ التى كانت تسير بسرعة عشرة أمتار كلّ
أربعين سنة .. والتى كانت تسير على حطب
الصبر، واستبدلوها
بطائرة كونكورد تطير على نار الغضب...

(نفسه: ١١و١٢)

وهؤلاء الأطفال هم المقاتلون والمناضلون والمحاربون فى الساحات النضاليّة والقتاليّة وما آلت إليه أوضاعهم فى ظلّ الاحتلال الصهيونى وهم المدافعون عن الوطن المسلوب ولايعرفون الخوف والقلق والفزع والجزع، حيث يقهرون العدو الغاصب وقسوة الاحتلال بصرخاتهم وأصواتهم المدويّة، لما شعروا به من الاستهانة والاستهتار وأنواع الكوارث والأحداث والظروف القاسية التى يتعرّضون لها جسدياً ونفسياً وتشريد من أرضهم ووطنهم، لذا يرفضون الذّلّ والصّمت والخنوع والمهادنة والمساومة إزاء الصهاينة، بما يحملون فى طيّاتهم روح النضال والتحدّى والمقاومة والصمود ضد المحتلّين، والنفوس

الأبيّة والهمّة العليا التى ترفض الضيم والهوان من أجل الدفاع عن الأرض واستعادة الوطن وتحقيق العزة والعيش الكريم.

زجاج القصيدة العربية

فى رأى الشاعر مقاومة أطفال الحجارة ونضالهم أثناء الانتفاضة كانت فى البدايه تشبه الشاحنه التى تسير على حطب الصبر وهذا يدلّ على البطىء والهدوء، لكنّ بعد فترات كانت تشتدّ على مرّ الزمان وكانت تتقدّم رويداً رويداً وكانت تزداد يوماً بعد يوم كطائرة الكنكورد التى تطير على غضب النار وهذا ينمّ عن السرعة والخفة ومن خلالها أصبح هولاء الأطفال، الثائرين المناضلين، رغم صغر سنهم وصمودهم الكبير، وكان لهم دور بارز وفعّال فى مقاومة الظلم والقهر والضياع والتهجير والتشريد والدعوة إلى الوحدة والحثّ على الجهاد والقتال والموت فى سبيل الوطن واستنهاض الهمم على الثورة والمقاتلة والشهادة وتعليم كيفية الاستراتيجية والحرب والنضال والابتعاد من الضعف والازدراء والهوان والبقاء على قيد الحياة الكريمة والسليمة والهادئة والوقوف فى وجه العدو الغاشم المحتلّ ومن يريد طمس الوطن ومحو معالمه:

إنّ الحجر الفلسطينىّ نسفَ إمارة الشعر من جذورها، وصار
هو أميرَ الشعراء بلا منازع.
فالحجر الفلسطينى لم يكسر زجاجَ البيت الإسرائيلى فقط
وإنّما كسر أيضا زجاجَ القصيدة العربيّة، ووضعها أمام الأمرالواقع، وغيّر هويّتها، وخصائصها، وملامحها الخارجية والداخلية.

إننى أعتقد أنّ أطفال الحجارة، نقلوا الشعر العربى من حالٍ
إلى حال، ومن مرحلةٍ على مرحلة.
كما أعتقد أنّهم أدخلوا الشعر العربى إلى حداثةٍ من نوعٍ
جديد، هى حداثة المعاناة الواقعية التورية، لا حداثة
الغموض، والتغريب، والدهاليز الباطنيّة.
وهكذا أسقط أطفال الحجارة ـ من جملة ما

أسقطوا الخطاب الشعرى القديم، إلى جانب الخطاب السياسى
القديم، وفتحوا أمامنا أبواب الثورة .. والحرّية .. والحداثة
زجاج القصيدة العربيّة
على مصراعيها

(نفسه: ١٣)

قد أصبح الحجر الفلسطينى كائناً حيّاً يحسّ وينفعل ويقاوم وصار من الوسائل الفعّالة فى إذكاء روح النضال والتشبّث بالأرض وإثارة الحماس والسلاح الرئيسى إزاء عدوّ شرس وإدانة التخاذل والعجز العربى والرّفض والتمرّد للواقع الأليم، كما يعتبر بمثابة صرخة، يصف الطفل الفلسطينى الجسور والمقدام والفارس والبطل والثائر فى المقاومة ويخرجهم من حالة الضعف والاستكانة إلى حالة القوة والإرادة الصلبة.

ولاشكّ أنّ الحجارة كسرت زجاج القصيدة العربيّة وغيّرته فى الأدب العربى ووضعت تأثيره وفعاليته على ما ينشده الشعراء فى الأرض المحتلّة وأطفال الحجارة باستخدام الحجر، قاموا باستذكار تاريخهم المجيد ليبعثوا فى نفوس الآخرين حبّ الوطن والاعتزاز به والتفانى والتضحية من أجله، بكلّ ممتلكاتهم الماديّة والمعنويّة ويكشفون السّتار عن مدى أهمية حفظ البلاد من يد الطغاة وصيانة أرض الوطن وكيانه ويجهدون لإحياء روح المقاومة والجهاد والحماس فى أبناء بلدتهم والمشاركة فى الكفاح المسلّح فى مواجهة الاحتلال والقضاء عليه وتحطيم قيود الاستعمار والاستبداد والعبوديّة والأنظمة الفاسدة والسياسة الظالمة وصارت المقاومة مقوماً أساسيّاً ورئيسيّاً من مقومات حياتهم، حيث يبذلون قصارى جهدهم لحفظ وطنهم وصيانة كيانه ويسيرون على دروب الشهادة للوصول إلى الحرية والكرامة والعزة وتحقق النصر المنشود والظفر المطلوب.

صيرورة لوازم أطفال الحجارة

أطفال فلسطين هم الناطقون بأحوال مجتمعهم ولهم دور هامّ وجوهرى فى أعمال نضالية على أرض الواقع والدفاع عن الوطن، بأيديهم الناعمة وقلوبهم الطاهرة والتحلّى بروح المقاومة والصمود والتضحية والرّفض أمام الاحتلال الصهيونى الغاشم

وهــم الأبطال الصغار الشــجعان والمناضلون والمجاهدون والثوّار واســتخدام الحجر عندهم معادل موضوعى للجهاد والمحاربة ولباســهم الشــجاعة والإقدام وهدفهم غرس الرعــب فى نفوس الطغاة والأعداء وبزوغ فجر الحريّة والاســتقلال من جديد وإعطاء الحيــاة والعزة والمجد والعظمــة للآخرين وهم الذين يلقّنون الأعــداء والطغاة دروس الشــجاعة والمقاومة من أجل صيانة الوطن والدفاع عن مقدســاتهم واســتعادة المجد والعظمــة بنفوســهم الأبيّة ودمائهم المقدســة التى ترســم طريق الظفــر والتخلّص من الأحداث والوقائع التى يسببها الأعداء، كما يستنهضون همم الآخرين ويوقظونهم من الغفلة ويبثّون فيهم روح الحماس ويغرســون حبّ الجهاد والدفاع عن البلد فى نفوسهم بمــا يحملونه مــن عظمة وعزيمة وإباء ويعلّمــون العالم كيفية النضــال والصّمود فى وجه الطغاة،كما يعلّمونهم معنى القتال والحرب:

يا تلاميذَ غَزَّةٍ ...
عَلِّمُونا ..
بعضَ ما عندكم
فنحنُ نسينا
عَلِّمُونا
بأن نكونَ رجالاً
فلدينا الرجالُ ..
صارُوا عجينا..
عَلِّمُونا
كيفَ الحجارةُ تغدُو
بين أيدى الأطفالِ
ماساً ثمينَاً
كيفَ تغدُو
دَرّاجةُ الطفلِ لُغماَ
وشريطُ الحريرِ ..

يغدو كميناً
كيف مَصّاصةُ الحليبِ
إذا ما اعتقلُوها
تحوَّلَت سِكّينا
.....
واطرُدُوا
من رؤوسِنَا الافيُونا
عَلِّمُونا
فَنَّ التشبُّثِ بالأرضِ

(نفسه: ٢٣و ٢٤و٣٠)

إنّ درّاجتهم تحوّلت إلى لغم ومصاصة الحليب إلى سكّين وألعابهم الطفولية إلى الحجارة، ليصوروا مدى بشاعة الاحتلال والعدو الغاصب وحاولوا محاولة فعّالة لرفض الواقع الأليم عن طريق الارتكاز على تشبّثهم بجذورهم الفلسطينية والإيمان بالقدرة على تغيير الظروف من أجل خلاص الإنسان والبشرية من القتل والدمار والبغى والعدوان، مهما كان الطريق طويلاً وصعباً وعسيراً. كما أنّ حبّ الوطن والتفانى من أجله متشرّب فى عروقهم بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، لذلک يقاومون تكالب المصائب والنكبات وتشدّد الأزمات والأعمال الاستعماريّة ويحاربون تزايد الظلم والقمع والتشريد ويكافحون أنواع الظلم والجور والاستعمار والاستبداد ويقاتلون الإرهاب الإسرائيلى بلغة الأحجار ودلالاتها المختلفة ويقدّمون الغالى والنفيس من أجل وطنهم وأرضهم ويجاهدون بكلّ ما أوتوا من قوة وسلاح، مهما أراد الصهاينة قتل روح المقاومة فيهم، هكذا يدعون أبناء بلدتهم وشعوب العالم إلى الكفاح من أجل الحصول على الكرامة الإنسانيّة وإزالة الاستبداد والظلم بألوانه المختلفة، بتوعية الشعب واستيقاظ هممهم، كما يتمرّدون على الخنوع والعبودية والظلم وارتكاب أنواع الجرائم والمجازر وسفک الدماء ويقفون أمام الطغاة المحتلّين وقسوتهم عن طريق تحمل المشاق وبذل النفوس فى سبيل الوطن والوقوف أمام عدو متمرّد وهدفهم المنشود هو التحرر والاستقلال

والخلاص والانتصار من أيدى المغتصبين وصنع مستقبل باهر ملىء بالسعادة والفرح والطمأنينة والهدوء والهناء. وهؤلاء الأطفال من خلال صيحاتهم ومعاناتهم وعذاباتهم تحوّلوا إلى دروس وألحان الإرادة والإقدام والصمود والتحدّى والنضال لجميع شعوب العالم، ويعلّمونهم بأنّهم قادرون على الثورة وتغيير واقعهم وصنع مستقبل زاه وأفضل.

النتيجة

يمكن القول إنّ لغة نزار قبانى فى أشعاره عن أطفال الحجارة لغة احتجاجيّة، أمام الحركات الدوليّة وأسياد البلدان العربيّة التى فشلت أمام احتلال الكيان الصهيونى فى الدفاع عن الرّبع العربى والهوية العربيّة وحقوق الشعب الفلسطينى الضائعة. وأعلن يأسه عنهم وجعل أطفال الحجارة الذين حضروا وشاركوا فى ساحة القتال ضدّ الظلم والقمع، قادة بهروا الدنيا، الذين يجرّبون أبشع الأحداث العظيمة والوقائع الجسام من القتل والدمار وارتكاب الجرائم وتدمير كلّ مظاهر الحياة والحيويّة، بما جعلتهم يشاركون فى أنواع المظاهرات والاضرابات العامة ويخوضون ميادين الثورة والجهاد والشهادة لمواجهة الذين يحاولون طمس وطنهم وكيانهم وشرفهم وقاتلوا بدلاً عن الذين فضلّوا تجارتهم ومتعتهم وقصورهم على المقاومة. لايجعل قبانى صدق الأطفال فى مقاومتهم ونزالهم لساناً يحتجّ به على تغافل وغيبوبة الساسة فحسب، بل يأخذ على الشعراء والأدباء وأشعارهم الزجاجيّة ويرسم صورة أطفال يثورون على الأشعار التافهة ويكسرون زجاجية الأشعار والأقوال، ويفتحون أبواب الحريّة والثورة أمام الناس. وتوظيف الحجارة عند الشاعر معادل موضوعى، حيث أخرجها من استعمالها المألوف وجعلها أداة فعّالة مؤثّرة للهجوم والقتال ووسيلة حيّة لحفظ الوطن والدفاع عنه، هكذا تحوّلت الحجارة عنده إلى رمز لقوّة الشعب فى مواجهة العدوّ عن طريق توظيف فنىّ، حيث وظّفها من منظور جديد واستخدمها كقوة هائلة حياتيّة. والحجارة فى شعر الشاعر لا تبقى على شكل واحد، بل تجد صورة متحوّلة وصيرورة من إطارها الجامد إلى ماسٍ ثمين، كما تتحوّل لوازم هوايتهم ولعبتهم مثل الدرّاجة إلى لغم ومصاصة الحليب إلى سكين، لقطع رؤوس الاضطهاد والقمع. وهو يخاف على مستقبل الهوية الفلسطينية

والعربيّة ومحاولات الكيان الصهيونى، لتهويد أسماء المعالم الفلسطينة، فعندئذ فى صورة أخرى يشيد بحضور الأطفال وإعطاء هويّة أصيلة وإعادة الأسماء العربيّة.

المصادر والمراجع

أبوعرفة، خالد إبراهيم. (۲۰۱٦م). المقاومة الفلسطينية لاحتلال الإسرائيلى فى بيت المقدس۱۹۸۷ – ۲۰۱۵. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

أبوالقرايا، بشير سعيد. (۲۰۰۸م). الظاهرة الانتفاضية (دراسة فى الحركة الوطنية والظاهرة الإسلامية). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

الحيلة، أحمد ومريم، عيتانى. (۲۰۰۸م). معاناة الطفل الفلسطينى تحت الاحتلال الإسرائيلى. بيروت: مركز الزيتونة.

قبانى، نزار. (۱۹۸۸م). ثلاثية أطفال الحجارة. بيروت: منشورات نزار قبانى.

قنيبى، اعصام موسى.(لاتا). الصراع على الديار المقدسة. دمشق: دار الطليعة الجديدة.